

المثل السائر

الشیطان علی حقها بباطله وعلی صدقها بغویته ثم طوتها اللیالی طی السجل للکتاب وکثر علیها مرور الدهر حتی نسی لها عدد السنین والحساب ولم یعدها إلی وطنها حتی تغربت لها الأرواح عن أوطانها وسهرت لها أجفان السیوف سهر العیون عن أجفانها وتطاردت الآراء فی تسهیل أمرها قبل مطاردة أقرانها وحتى تقدمتها غربات ثلاث کلها ذوات غروب وکل خطب من خطوبها ذو خطوب إلی أن تمخص لیلها عن صبحه وأصبحت فی الإسلام کعام حدیبیته وعمره قضائه وعام فتحه وفی ذکر أخبارها ما یطبع الأسنة فی رءوس الأقلام ویرهب سامعها ولم ینله شیء من مکروهها سوى الکلام ویومها للدولة هو الیوم الذی أرخ فیہ معاد نصرها ومیعاد بشرها فإذا عدت لیلایها السالفة كانت کسائر اللیالی وهذه لیلة قدرها .

فهذا فصل من فصول الکتاب فانظر کیف ماثلت بین الفتح المصری وفتح مکه وذكرت أيضا حدیث الحباب بن المنذر الأنصاری حیث قال بعد وفاة النبی منا أمیر ومنکم أمیر وذلك لما حضر أبو بکر وعمر وأبو عبیده بن الجراح Bهم فی سقیفة بنی ساعدة والقصة مشهورة فقال الحباب بن المنذر منا أمیر ومنکم أمیر فقال أبو بکر Bه بل نحن الأمراء وأنتم الوزراء وهذا الذی ذکرته هو نکتة هذا الفتح التي علیها المعول ومركزه الذی علیہ یدور وعجبت من عبد الرحیم بن علی البیساني مع تقدمه فی فن الكتابة کیف فاته أن یأتي به فی الکتاب الذی کتبه . وكذلك وجدت لابن زیاد البغدادی کتابا کتبه إلی الملك الناصر صلاح الدین یوسف المقدم ذکره فی سنة ثلاث وثمانین وخمسائة وضمنه فصولا تشتمل علی أمور أنکرت علیہ من دیوان الخلافة فمن تلك الأمور التي أنکرت علیہ أنه تلقب بالملك الناصر وذلك اللقب هو لأمیر المؤمنین خاصة فإنه الإمام الناصر